مواضع النبر:

الأول: النبر على المقطع الأول:

أ- إذا توالت ثلاثة مقاطع متماثلة من النوع القصير المفتوح (ص ح)، نحو: المقطع الأول من: (كتب): (ص ح / ص ح / ص ح)، فإن النبر يكون على الحرف الأول(كـ).

ب- إذا كانت الكلمة تشتمل على أكثر من ثلاثة مقاطع ، إلا أن الثلاثة الأولى من النوع القصيرالمفتوح ، مثل: المقطع من (ثمرة): (ص ح / ص ح / ص ح)، النبر يكون على الحرف الأول (ثـ).

د- إذا كانت الكلمة مقطعًا واحدًا (أحادية المقاطع) في حالة الوقف، مثل: (نارْ): (ص ح حس)، فإن النبر يكون على الحرف الأول (نـ).

الثاني:النبر على المقطع الأخير:

أ - إذا كان المقطع الأخير من النوعين (ص ح حس) أو(ص ح سس)، فإن النبر يكون على المقطع الأخير، مثل: (مستضار): (ص ح س / ص ح / ص ح حسس)، النبر يكون على المقطع الأخير المضعف (ضار)، وغير المضعف في نحو: نبر الهمزة بعد المد الطويل وصلاً ووقفًا لإظهارها بعد المد في: «السماء»، «السُّوء»، «سِيء». ونبر القصير المغلق المضعف، نحو: (مستقر): (ص ح س / ص ح س / ص ح سس)، فإن النبر يكون على المقطع الأخير (قر).

الثالث:النبر على المقطع الذي قبل الأخير:

أ- إذا لم يكن المقطع الأخير من النوعيين (ص ح حس) أو(ص ح سس)، ولم تتوالَ في الكلمة ثلاثة مقاطع من نوع واحد قصير مفتوح (ص ح)، مثل: (انصرْ) تحتوي على المقاطع: (ص ح س / ص ح س)، فإن النبر يكون على المقطع الذي قبل الأخير (انـ) ، ومثل: (أخاكَ): (ص ح / ص ح ح / ص ح)، فإن النبر يكون على المقطع الذي قبل الأخير(خا).

النبر على المقطع الذي يسبق ما قبل الأخير:

- إذا كان المقطع ما قبل الأخير من النوع القصير المفتوح (ص ح)، وسبق بنظير له من النوع قصير مفتوح (ص ح)، مثل: (ازدهر): (ص ح س / ص ح / ص ح / ص ح)، فإن النبر يكون على المقطع الذي يسبق ما قبل الأخير (د)، ومثل: (انكسر): (ص ح س / ص ح / ص ح / ص ح)، فإن النبر يكون على المقطع الذي يسبق ما قبل الأخير (كـ).

- إذا كان المقطع الأخير من النوع (ص ح ص) والذي قبل الأخير من النوع (ص ح)، مثل: (ركَّبَكَ): (ص ح سس/ ص ح / ص ح)، فإن النبر يكون على المقطع الذي يسبق ما قبل الأخير(ركَّـ).

- إذا كان المقطع الأخير من النوع (ص ح ح) طويلاً مفتوحًا، والذي قبله قصيراً مفتوحًا (ص ح)، مثل: (أخْرجوا): (ص ح س / ص ح / ص ح ح)، فإن النبر يكون على المقطع الذي يسبق ما قبل الأخير (أخْ).

ويقاس على هذا كل نظير.

وظيفة النبر:

أ- التفريق بين الصيغ الصرفية، فالنبر يقع على ما لهوظيفة صرفية، نحو: فاعل، وتفاعل، واستفعل، فالنبر في الأولي (فا)، وفي الثانية على المقطع الثاني (فا)، وفي الثالثة على (تف). والتفرقة بين بعض صيغ الأفعال والأسماء وبين المفرد والمثنى والجمع نحو: فاعل الخير وفاعلَيْ الخير وفاعلِي الخير.

ب- الدلالة على وظيفة الكلمات التركيبية نحو ما جاء للمعاني الطلبية والإنشائية، كنبر أسماء الاستفهام ونبر حروف النفي والتعجب.

ج ـ التفرقة بين بعض لألفاظ المتماثلة، مثل: أسدْ وأسدٌ. النبر في الأولى (أسَدْ) على المقطع الأول من (ص ح، ص ح، ص ح س)، وفي الأخرى (أسدٌ) على المقطع الأخير من (ص ح، ص ح، ص ح سس).

د- الدلالة على مشاعر الانفعال كمجيء النبر متكرراً في فواصل السور للدلالة على معانيها.

والنبر نوعان:

أحدهما: «نبر الكلمة»: يقع على المقطع الذي يعين دلالتها، نحو: هذا أسَدْ، بنبر الهمزة في أسد، بمعنى الحيوان المفترس، وهذا أسدّ، بنبر الدال المضعفة، بمعنى السداد، ويقع كذلك في الأبنية الصرفية؛ لتعيينها بموضعه من مقاطعها، كتمييز أبنية المصادر والأفعال والأسماء والمشتقات، كالضرْب وضَرَبَ، والضارِب وضارَبَ، وتضاربَ والتضارب، والمضروب والمضرب.

والآخر: «نبر الجملة»: الارتكاز على كلمة، فتكون أوضح من غيرها من كلمات الجملة إظهاراً لوظيفتها الدلالية أو للتأكيد عليها، نحو: هذا ما قلته، بالارتكاز على «ما» للدلالة على معنى النفي، ولو ارتكز المتكلم على «هذا» صار «ما» اسم موصول، وكنبر الخبر المستنكر نحو: زيد نجح؟! تعجبًا، والأصل في الإخبار نبر المبتدأ؛ للابتداء بهوالإخبار عنه، ونبر أدوات الاستفهام ونبر أدوات الشرط والنفي والتعجب والتمني، وكل ما جيء به لمعنى خاص في الجملة[1].

ب ـ التنغيم[2]:

التحبير الصوتي على طول الجملة ارتفاعًا وتوسطًا وانخفاضًا[3]، وقد عرف

(١) ارجع إلى: تحليل الخطاب، محمود عكاشة، ص٢٤٢.

(٢) التنغيم: (Intonation)، سماه بعض الأوائل الترنم والنغم والنغمة والتنغيم الطبيعي وجرس الكلمة، وهو غير طَبَقَة الصّوْت: الطنين (Tone) الذي يصف رقة الصوت وغلظه، يقال صوت أغن ورخيم وعذب في وصف غنتهورنينه أو طنينه. والنَّغم لغة: جرس الكلمة، وحسن الصوت في القراءة وغيرها، والنَّغم اصطلاحًا: «هو ارتفاع الصوت وانخفاضه أثناء الكلام»، والتنغيم التنويع في أداء الكلام حسب المقام المقُول فيه، فالتهنئة غير الرثاء، والأمر غير النهي ردعًا وتخويفًا، وهما غير التأنيب والتوبيخ، والتساؤل والاستفهام غير النفي. وجاء في لسان العرب «النَّغْمةُ جَرْسُ الكلمة وحُسْن الصوت في القراءة وغيرها، وهوحسَنُ النَّغْمة والجمع نَغْمٌ».

(٣) التنغيم: التغيرات التي تطرأ على تردّد نغمة الصوت أثناء الكلام. والتطريب والتحبير والتلحين: الإيقاع عند العرب المتقدمين. ويدخل النبر والتنغيم والإيقاع في (Phonology) عند الغربيين. وهوغير طبقة الصوت التي تصف قوته ورخامته بمقتضى قدرة الأهداب الصوتية في الحنجرة، وقد ذكرت أنها عبارة عن ثنايا رقيقة فوق عضلتين في تجويف الحنجرة، وأعلاها غشاء مخاطي يحميها، وتتأثر هذه الأهداب بطاقة الاستعمال.

الدكتور حسان التنغيم بأنه: «ارتفاع الصوت وانخفاضه أثناء الكلام»[1]، وقال أيضًا: «هو تغييرات تنتاب صوت المتكلم من صعود وهبوط لبيان مشاعر الفرح، والغضب، والإثبات، والتهكم، والاستهزاء، والاستغراب»[2].

وقد أشار إليه سيبويه (١٨٠هـ) في باب النُّدْبة، قال: «اعلم أن المندوب مدعوّ، ولكنه متفجّع عليه، فإن شئت ألحقتَ في آخر الاسم الألف؛ لأن الندبة كأنهم يترنمون فيها»، وذكره ابن جني(٣٩٣هـ) في مقدمة (سر صناعة الإعراب): «. . . وهذ علم الأصوات والحروف له تعلق ومشاركة للموسيقى لما فيه من صنعة الأصوات والنغم. . .»، وقال: «وقد حُذفت الصفة ودلت الحال عليها. وذلك فيما حكاه صاحب الكتاب من قولهم: سير عليه ليل، وهم يريدون: ليل طويل. وكأن هذا إنما حذفت فيه الصفة لما دل من الحالَ على موضعها. وذلك أنك تحس في كلام القائل لذلك من التطويح والتطريح والتفخيم والتعظيم ما يقوم مقام قوله: طويل أو نحو ذلك. وأنت تحس هذا من نفسك إذا تأملته»، وقال: «كان والله رجلا! فتزيد في قوة اللفظ بـ (الله) هذه الكلمة، وتتمكن في تمطيط اللام وإطالة الصوت بها (وعليها)، أي: رجلاً فاضلاً أو شجاعًا أو كريمًا أو نحو ذلك». وقال: «فتزيد في قوة اللفظ بـ(الله) هذه الكلمة، وتتمكن في تمطيط اللام وإطالة الصوت بها». وقال ابن يعيش (٦٤٣هـ): «اعلم أن المندوب مدعو. . .»، وقال: «لما كان مدعوا بحيث لا يسمع أتوا في أوله بياء أو واو لمد الصوت، ولما كان يسلك في الندبة والنوح مذهب التطريب زادوا الألف في آخره للترنم». وقال محمد السمرقندي (٧٨٠ هـ) في (نجوم البيان في الوقف وماءات القرآن): «إن العرب ترفع الصوت بـ(ما) النافية والجاحدة، وتخفض الصوت بالخبرية، وتمكّن بالاستفهام بحيث تصير بين بين، أي بين النافية والخبرية، مثال ذلك إن قال قائل: ما قلت، ويرفع الصوت بها [أي: ما] يُعلَم أنها نافية، وإذا أخفض الصوت يُعلَمُ أنها خبرية [ما الموصولة]، وإذا جعلها بين بين يُعلمُ أنها استفهامية».

(١)مناهج البحث في اللغة ١٦٤، د. تمام حسان، ص ١٦٤.
(٢)مناهج البحث في اللغة ١٦٤، د. تمام حسان، ص ١٦٤.

وقد زعم بعض متأخري الباحثين أن العرب تجاهلوه؛ ذلك لجهلهم بتسمياته عند العرب وحديثهم عنه، وهو من فروع علم القراءات، وهو يخالف ما نعرفه الآن بالغناء والتلحين الموسيقي. والتنغيم يقع في الخطاب المنطوق لا الكلمة المعجمية.

ويؤثر التنغيم ودرجة الصوت في دلالة الجملة إخباراً وشكًا واستنكاراً وتعجباً[1]، والتنغيم يدل على طبيعة الموقف هدوءًا وانفعالاً، ويعبر عن بعض المعاني المستفادة من غير شكلها اللغوي، نحو: التدليل على الأمر والاستفهام والتعجب والاستنكار والتوبيخ والسخرية من الجملة الخبرية التي تخلو مما يدل على هذه المعاني، ويستنبط السامع هذا من الأداء التعبيري الذي يجسد دلالة الخطاب مقرونًا بالمقام وعلاقة المتكلم بالسامع، وقراء القرآن الكريم المجيدون يتمثلون معانيه في القراءة، فيجسدون معاني التهديد والتخويف بأدائهم القراءة، ويخفضون أصواتهم ويطربونها في مواضع الوصف والتحفيز والتبشير والتسرية، والمتكلم يرفع صوته في النداء ويخفضه في الطلب والاعتذار وفي مخاطبة ذوي المقام، ومقام الخطاب يساهم في التدليل على هذه المعاني[2].

(١) قال أبو طاهر المقرئُ: اختلف الناسُ في أول من رسمَ النحوَ وأكثرُ الناس على أبي الأسود الدُّؤَلي. ويُقالُ: إنّ ابنتَه قالت له يومًا: يا أبت ما أحسنُ السماء، قالَ: أيْ بنيةُ نجومُها، قالت: إني لم أُردْ أيَّ شيء منها أحسنَ إنما تعجبتُ من حسنها، قال: إذًا فقولي: ما أحسنَ السماء، فحينئذ وضع كتابًا. ويُقالُ: إنّ ابنتَه قالت لهُ: يا أبت ما أشدُّ الحَرِّ- في يوم شديد الحرِّ- فقالَ لها: إذا كانت الصَّقْعاءُ من فوقك والرمضاءُ من تحتك، قالت: إنَما أردتُ أنَّ الحرَّ شديدٌ، قالَ: فقولي إذا ما أشدَّ الحرَّ. والصقْعاء: الشَمس. وقد رأى بعَضَ الباحثين أن اللبس أتاه من قبل التنغيم لا الإعراب. والراجح عندي الأول في الرواية؛ لوضعه الإعراب.

(٢) لقد تناول الجاحظ أثر التنغيم (التطريب) في الحيوان، وتفاعله معه، في حديثه عن أثر الأصوات في الحيوان، فذكر أن الدواب تصر آذانها إذا غنى المكاري، والإبل تصر آذانها إذا حدا في آثارها الحادي، وتزداد نشاطًا وتزيد في مشيها، ويجمع بها الصيادون السمك في حظائرهم التي يتخذونها له. . ، والأيائل تصاد بالصفير والغناء، وهي لا تنام ما دامت تسمع ذلك من حاذق الصوت، والصفير تُسقى به الدواب الماء وتنفر به الطير عن البذور، .« . . . فالحية واحدة من جميع أجناس الحيوان الذي للصوت في طبعه عمل فإذا دنا الحواء وصفق بيديه، وتكلم رافعًا صوته حتى يزيد، خرج إليه كل شيء في الجُحْر، فلا يشك من لا علم له أن الحية خرجت من جهة الطاعة وخوف المعصية».

أنواع التنغيم:

الأول: النغمة المنخفضة: أدنى النغمات، وتستخدم في الإسرار والمسافة القريبة بين طرفي التواصل كحديث المتجاورين على قدر الإسماع.

الثاني: النغمة المتوسطة: التي تستخدم في الخطاب المألوف في مقامات السكينة والتأدب والوصف والتبشير والنصح، وفي خاتمة الجملة الإخبارية.

الثالث: النغمة العالية: التي ترتفع قليلاً عن المألوفة للتعبيرعن الأمر والاستفهام الطلبي، وتستخدم للتنبيه والوعظ والتوبيخ والسخرية والتعجب، نحو قوله تعالى: ﴿**فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا**﴾، فهي نغمة عليا؛ لأنها جاءت بصيغة الأمر. والجملة الاستفهامية الإنشائية (غير الطلبية التي لا تجاب بنعم أو لا). نحو قوله تعالى: ﴿**أَفَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ (٥٩) وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ (٦٠) وَأَنتُمْ سَامِدُونَ**﴾.

وقد تكون دليل الاستفهام والتمني والتعجب والسخرية في التعبير الصوتي، نحو قول الحجاج لسعيد بن جبير: «أنت الشقي بن كسير؟ (٨) قال: لا! (٧) إنما أنا سعيد ابن جبير (٧) قال: لأقتلنك(٨). قال: أنا إذًا كما سمتني أمي سعيد (٧). قال: شقيت وشقيت أمك(٨). قال: الأمر ليس إليك (٧). ثم قال: اضربوا عنقه!(٨) فقال: دعوني أصلي ركعتين! (٧) قال: وجهوه إلى قبلة النصارى(٨). قال: ﴿**فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ**﴾ [البقرة: ١١٥]. قال: إني أستعيذ منك بما استعاذت به مريم (٧). قال: وما عاذت به؟ (٨) قال: قالت: ﴿**إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا**﴾ [مريم: ١٨][1] ارتفعت درجة الصوت في الجمل الخبرية المنبعثة

(١) ارجع إلى الخبر كاملاً في ترجمتي سعيد بن جبير والحجاج في تاريخ الذهبي وتاريخ ابن كثير. وهنالك مناظرة نفيسة بين أسماء بنت أبي بكر -رضي الله عنهما- والحجاج في قتل ابنها عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما، قالت للحجاج، وقد صلب عبد الله ابنها، فقالت: «أما آن لهذا الراكب أن ينزل -تقصد ابنها عبد الله؟ فقال الحجاج: المنافق؟ فقالت: لا واللَّه ماكان منافقًا! سمعتُ رسول اللَّه ﷺ، يقول: «**يخرج في ثقيف كذاب ومُبير** (قاتل). **فأما الكذاب فقد رأيناه -تقصد المختارالثقفي- وأما المبير فأنت هو!**» [رواه الطبراني].

عن انفعال الحجاج، ودل ارتفاع الصوت على الانفعال والسخرية والاستنكار، وفُهم الاستفهام من أداء الجملة الخبرية التي أريد بها الاستفهام أداء عاليًا، ودل هبوط الصوت على الإخبار والسكينة في قول سعيد رحمه الله.

الرابع: النغمة العليا: التي تعبر عن الانفعال وشدة الغضب، وتستخدم في المسافة الطويلة جدًا بين المتكلمين كنداء البعيد في قوله تعالى: ﴿**أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ**﴾ [يوسف: ٧٠]، ويستخدم في الجلبة لتعالي الصيح، ويسمى صاحبه الصيت: من له صَوْت شديد مُرْتَفِع، وجهير الصَّوت شديده، ومثله الجهير، والصارخ: المستغيث، والهاتف، والمبلغ بصوته الكلام للإبلاغ. وقد عابه العلماء لغير حاجة، فهو من سوء المخاطبة، قال الجاحظ في البيان والتبيين: «وعاب [يريد النبي ﷺ] الفدَّادين [الفداد: شديد الصوت غليظ الكلام] والمتزيدين في جهارة الصوت وانتحال سعة الشُّدَّاق ورُحب الغلاصم وهدل الشفاه»، وهي أصوات منفرة تمجها الأسماع، ويأباها الذوق. وقد ذكر الله تعالى أدب الخطاب في وصية لقمان لابنه: ﴿**وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ الأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ**﴾ [لقمان: ١٩]. قال ابن كثير رحمه الله: «أي: لا تبالغ في الكلام، ولا ترفع صوتك فيما لا فائدة فيه؛ ولهذا قال: ﴿**إِنَّ أَنكَرَ الأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ**﴾ أي: غايةٌ من رفع صوتَه: أنّه يشبّه بالحمير في علوّه ورفعه، وهو مع هذا بغيض إلى الله، وهذا في التأديب؛ لترك الصّياح، وكانت بعض العرب الأجلاف تفخر بجهارة الصّوت الجهير، وزعموا أن من كان منهم أشدَّ صوتًا كان أعزّ، ومن كان أخفض صوتًا كان أذلّ، وقد أساء بعض الأعراب نداء النبي ﷺ، فقال تعالى مؤدبًا: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لا تَشْعُرُونَ**﴾ [الحجرات: ٢].

ولا شك أن هذا التنغيم يحمل في طياته مشاعر المتكلم وانفعالاته التي تتأثر بقدر مستوى المتكلم من مخاطبه وعلاقته به والمسافة بينهما، وأن السامع يستنبط منها ما توحي به من تودد واستعطاف وترغيب ونصيحة، أو ترهيب وتهديد وزجر وتبكيت

وسخرية وذم، وهذا بمقتضى تطريب الصوت، فيأتنس به السامع ويقبل عليه، أو نبرة الصوت(شدته) التي تعبر عن مشاعر الغضب، وما وراءها من تخويف وردع، ويفسر هذا في ضوء المقام.

ج-الإيقاع:

صوت الترنم النسقي أو النظم المتكرر في الخطاب المنطوق شعرًا ونثرًا، ويقع في الكلام على صوت منتظم يترنم به الشاعر والقارئ والخطيب، ومنه التكرار والسجع وتناسق الجمل وتوازيها والمجانسة بينها وخواتيم الآيات وتفعيلات الشعر والقافية المتكررة وصوت رويه، وكل ما له صوت منظوم متكرر، ومنه أغاني ترقيص الأولاد، وصوت الحداء لحث الإبل على السير ودعوتها للشرب، وهومن الصنعة اللفظية، ويتحقق الإيقاع مما يأتي:

ا- إيقاع التماثل الصوتي في الألفاظ في الجملة.

ب- إيقاع التكرار.

ج - إيقاع التوازن بين الجمل.

هـ - إيقاع السجع.

ز - إيقاع الجناس.

ح- إيقاع المقابلة.

ويتمثل في ثلاثة مستويات صوتية:

الأول: الذي يقوم على تكرار المقاطع المتماثلة.

الثاني: الذي يقوم على النَّبْر في الجُمَل.

الثالث: الذي يقوم على تنغيم أصوات الجُمَل صعودًا وانحدارًا وتوسطًا.

وقد بلغ الشعر العربي قمة البيان في الإيقاع استجابة للنوازع الفطرية المتناغمة مع الإيقاع الحركي في الطبيعة وتوازنًا مع إيقاع الأحداث وتناسبًا مع الموقف، وأجرى

العرب على نثرهم عناصر إيقاعية مماثلة الإيقاع الشعري؛ لشغفهم بالشجاء الإيقاعي ولشدة وقعه على نفوسهم التي تطرب له، ولإدراكهم قيمته الجمالية والتعبيرية، فازداد ولعهم به أيما ازدياد، فصار من خصائص بلاغتهم وفصاحتهم، فأكثروا من التكرار والسجع والجناس والتوازن والتناسب والازدواج والجناس ورد الأعجاز على الصدور والترصيع، وغير ذلك من المحسنات اللفظية البديعة.

وتتمثل البنية الإيقاعية في الأساليب العربية على مستوى الحركات الشكلية (الصوائت المصاحبة للألفاظ)، وعلى مستوى البنية الصرفية التي تتماثل لفظًا تحقيقًا له واستجابة لانفعالات المتكلم، وعلى مستوى الجمل التي تأتي على تقسيم واحد ونهايات متماثلة[1].

أنواع الإيقاع اللفظي:

الأول: الإيقاع الصوتي: تماثل الأصوات المتجاورة (Assimilation) أو القريبة في المادة أ والصفة الذي تتماثل فيه الحركات الشكلية، كتماثل الحركات كسرًا وضمًا وفتحًا في الكلمة تسهيلاً؛ لئلا ينتقل المتكلم إلى حركة أخرى في كلمة واحدة، وسموه الإتباع والمماثلة، وتماثل الأصوات التي تخرج من مخرج واحد أو من مخرج قريب مثل قلب التاء دالاً وذالاً في (ادَّكر واذَّكر) تأثرًا بالمخرج والصفة، ومثله: اطَّرد (من اطترد)، وتماثل الصفات الصوتية في النظائر المتضادة كجهر المهموس وتفخيم المرقق، وقد سماه سيبويه المضارعة، وهو للتقريب بين الأصوات ليتم التجانس والتماثل، قال ابن يعيش: «هوتقريب الأصوات بعضها من بعض لضرب من التشاكل»، من ذلك إبدال الصاد زايًا خالصة في نحو التصدير، والفصد، وأصدرت، فقالوا فيها: التزدير والفزد وأزْدَرْت، وقد علل ذلك قائلاً: «وإنما دعاهم إلى أن يقربوها ويبدلوها أن يكون عملهم من وجه واحد، وليستعملوا ألسنتهم في ضرب واحد»، فإبدال الصاد زايًا؛ لأنها أختها في مجموعة الأصوات الصفيريّة، والفرق بينهما أن الصاد مهموسة والزاي

(١) يتمثل الإيقاع في تكرار الحروف، والجناس، والسجع، والفواصل القرآنية، والإتباع، والإيقاع والوزن، والتصريع، والقافية والتفعيلات الشعرية، وتكرار شكل الجملة التركيبي.

مجهورة، فأبدلت زايًا، لتماثل الدال في الجهر، والمقاربة كإخراج النون من مخرج الفاء في نحو: (ينفع).

وتتماثل الحركات إتباعًا لما قبلها أو ما بعدها، وهو المسمى «التوافق الحركي» (Vowel harmony) عند المعاصرين، ومنه فتح عين الثلاثي مما كانت عينه أو لامه من أصوات الستة: (أصوات الحلق عند الخليل: ء، هـ، ع، ح، غ، خ)، نحو: سَعَرَ: يَسْعَرُ، وقَرَعَ: يَقْرَعُ، وسَحَلَ: يَسْحَلُ، وسَبَحَ: يَسْبَحُ، ضارعوا بفتحة العين في المضارع جنس الحرف الحلقي؛ لدخولها مع مخرج الألف التي منها الفتحة، ومثل تغيير الحركة في: عصي وقسي (وزن: فُعُول)، وهو كثير في العامية نحو: رغيف، شريف. ومنه إشباعَ الحَركاتَ في نحو: هُمُو أو همي، ولهُو[1]. وتحرك الساكَنَ تأثرًا بما جاوره تماثلاً في نحو: (قالت امرأة)، وتماثل حركَة همزة الوصل مع حركة الإعراب في «امرئ» رفعًا وجرًا، فيقال: اُمْرؤُ القيس شاعر، وقصيدة امْرئ القيس، وهذا النوع قد لا ينتبه له السامع الغافل بيد أنه نافع في تطريب القَراءة وإطراب المستمع المنصت[2].

الثاني: الإيقاع الصرفي: المتحقق عن تماثل الحروف في بنية الكلمة تأثرًا بما جاورها، نحو: تترى (وزن: فعلى) من المواترة، أي: المتابعة وترًا وترًا، وأصلها واو فأبدلت، نحو: تراث وتجاه، ومنه تقريب صوت من صوت آخر تخفيفًا نحو: ذنب: ذمب، قلبت النون ميمًا شفوية تأثرًا بمخرج الباء، وتفخيم المرقق كالتاء في اضطرب واصطبر، وجهر التاء المهموسة في نحو: مزدجر، ومُدكر.

وقد يقع التماثل مشاكلة لكلمة أخرى مشابهة، نحو: «لا دريت ولا تليت»:

(١) أرى أن إثبات الواو في (همو) الأصل، ثم انكمش الصوت بدليل عودة الو أو في الوصل في قوله تعالى: ﴿**إن يَسْأَلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ تَبْخَلُوا وَيُخْرِجْ أَضْغَانَكُمْ**﴾ [محمد: ٣٧] قالوا: الواو زائدة، وهي إشباع حركة الميم، بل هي عندي دليل الجمع مثل ألف التثنية في (هما)، والجمع (همو) بيد أنها سقطت اختصارًا لعدم التباسها بالمثنى، فصارت (هم)، ولكن بعض العرب جعل للميم حركة الياء الكسرة في مثل: عليهمي، والأصل في المفرد (هُو)، فاختصروه (هـ) في (له، ومنه).

(٢) لقد تناولته مفصلاً في كتاب «التطور الصوتي»، ص ٣٧، وفي «أصوات اللغة»، ص ٨٦.

الأصل: تلوت، و«مأجورات غير موزورات»، الأصل: مأزورات[1]، وحديث: «**أعوذُ بكلمات الله التامَّة، من كُلِّ شيطانٍ وهامَّة، ومن كُلِّ عَيْنٍ لامَّة**»، أي: عين مُلمَّة، فجاءت مماثلة ما قبلها؛ للإيقاع، كعدولهم عن بناء إلى غيره مزواجة مع غيره، نحو: «هَتَّاكُ أخْبية ولَأَّجُ أبْوبَة»، والمشهور: أبواب، فحمله على أخبية: جمع خباء، وقولُهم: «إنِّي لآتيه بالعَشَايَا والغَدَايا»، فجمعوا الغَدَاة «غَدَايا» لمَّا ضُمَّتَ إلى العَشَايا، والأصل: الغَدَوات، وقولهم: «جعله الله فالاً لا يَفيل»؛ أي: لا يخيب، فإنه على تسهيل الهمزة ليتجانس الكلام، والأصل: الفأل (ضد الطيرة) مهموز، وقولهم: «هنأني الطعام ومَرَأني»، وإنَّما هوأمْرَأني.

الثالث: الإيقاع التركيبي: الذي بين الجمل يُحدث توازيًا وتقسيمًا في أشكال التوازن والتناظر، ومن أنواعه في الجملة:

- **التكرار اللفظي**: نوع من التكرار في العربية، وهو تكرار لفظ تركيب الجملة؛ للتأكيد والتكثير ولمعانٍ أخرى، وله علاقة أيضًا بالنحو، وهو نوعان:

أوله: إعادة ذكر تركيب الجملة هو هو، كقول الله تعالى: ﴿**فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ**﴾ [الرحمن: ١٣] الذي تكرر عقب كل ذكر آية من آيات الله في الخلق.

والآخر: إعادة بعض لفظها، وهوالأكثر.

وله أغراض بلاغية في المعنى إضافة إلى أثره الإيقاعي، أهمها:

- التأكيد، كقوله تعالى: ﴿**كَلاَّ سَوْفَ تَعْلَمُونَ (٣) ثُمَّ كَلاَّ سَوْفَ تَعْلَمُونَ**﴾.

ـ الاستيعاب، كقوله: ألا فادخلوا رجلاً رجلاً. والترتيب: ادخلوا الأولَ، فالأولَ.

(١) هذا حديث مروي عن علي عن النبي ﷺ، وقد أخرجه ابن ماجة في باب ما جاء في اتباع النساء الجنائز، جـ ١/ ٥٠٣ وقال في الزوائد: في إسناده دينار بن عمر، وقد ضعف، فالحديث ضعيف. وارجع شرح السنة، جـ ٥/ ٤٦٥، وإنما هو «موزورات»، ولعل الهمز من لفظ الرواة، ومثله لفظ حديث: «ليس من امبر امصيام في امسفر»، فهذا من لهجة بعض اليمن، وليس من لسان النبي ﷺ، وقد روي صحيحًا بالألف واللام.

- الترغيب في الشيء، كالعفو وفي قوله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِن تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ** ﴾.

- الاستمالة، كقوله تعالى: ﴿ **وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ (٣٨) يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ** ﴾، تكرير ﴿ **يَا قَوْمِ** ﴾ للاستمالة والاستقطاب.

- التلذّذ بذكره مكرّرًا، كقوله: أبي أبي سيقدم غدًا من سفره.

- التحذير للحث على الاجتناب، كقوله: (الحية الحية أهل الدار).

- الإغراء: الكفاح الكفاح.

- إثارة الحزن في نفسه أو المخاطب، كقوله: (أيا مقتول ماذا كان جرمك أيا مقتول).

- الإرشاد إلى الخير، كقوله تعالى: ﴿ **أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ (٣٤) ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ** ﴾.

- التهويل، كقوله تعالى: ﴿ **الْحَاقَّةُ (١) مَا الْحَاقَّةُ (٢) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ** ﴾.

وللتكرار وظيفتان أساسيتان:

إحداهما: الوظيفية البلاغية، وأهم معانيها: التأكيد والإثارة وترسيخ المعنى في الذهن والحث عليه والإبداع الإيقاعي في كلّ موضع بالزيادة أو النقصان أو اختلاف الألفاظ، وإبراز تنوع الأساليب، والتباري البلاغي بالإتيان باللفظ على شاكلته لمعنى أقوى.

والأخرى: الوظيفة الايقاعية التي تؤثر في المتلقي وتساهم في استمالته وإقناعه، وتوشي القول.

- تحقيق الإيقاع، وتناسق الكلام فلا يضره طول الفصل، قال تعالى: ﴿ **إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ** ﴾، بتكرير ﴿ **رَأَيْتُ** ﴾ لئلا يضرّه طول الفصل.

وقد ذكر الرافعي فوائد تكرار القصص في القرآني بأنها توكيد الزجر والوعيد، وبسط الموعظة وتثبيت الحجّة ونحوها، أو تحقيق النعمة، وترديد المنَّة، والتذكير بالنعم، ورأى الشيخ محمد أبو زهرة أنه من تصريف القول، وهو من أبرز وجوه البيان القرآني، ولا شك أنه للإعجاز، فلكل تكرار مناسبة ومعنى في مقامة يزيد عما جاء له في غيره.

- **الجناس**:

المماثلة في الأصوات دون المعنى في كلمتين فأكثر في كل الأصوات أو معظمها في جملة أو جمل في سياق واحد، وقيل: الاتفاق في اللفظ والاختلاف في المعنى، وتشابه اللفظين في اللفظ، والمشاكلة اللفظية، وقد سمي جناس اللفظ، وهو في النثر والشعر، وفائدته أنه يستميل النفس، فتصغي، وأنه يعبر عن الانفعال مع القول، وأنه مشوق للنفس ومثير للذهن الذي يفطن لاختلاف المعنى.

وأنواعه:

أولها: التام: ما اتفق فيه اللفظان في أمور أربعة: نوع الحروف وشكلها وعددها وترتيبها، قال تعالى: ﴿ **وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ** ﴾ [الرُّوم: ٥٥]، الساعة الأولى يوم القيامة. والأخرى: الفترة الزمنية، وقد قيل ليس غيرها في القرآن الكريم تامًا، وقيل ليس فيهما جناس، فالأولى مجاز والأخرى حقيقة، نحو: قتل الأسد الأسد، الأول الرجل الشجاع والآخر الحيوان، والأرجح الأول.

والثاني: الناقص: أو غير التام: ما اختلف فيه اللفظان في واحد من الأمور الأربعة المتقدمة، كقوله تعالى: ﴿ **فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلا تَقْهَرْ (٩) وَأَمَّا السَّائِلَ فَلا تَنْهَرْ (١٠)** ﴾ [الضحى: ٩، ١٠]، وقال تعالى: ﴿ **وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ (٢٩) إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ** ﴾ [الْقِيَامَة: ٢٩، ٣٠]، قوله تعالى: ﴿ **ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ** ﴾ [النَّحْلِ: ٦٩].

الثالث: الـمُتَوَّج: الذي تماثل في الصدر دون الذيل، نحو: جاء محمود محمولاً.

الرابع: الـمُـذَيَّل: الذي تماثل في الذيل دون الصـدر: ﴿**وَلَكِنَّا كُنَّا مُـرْسِلِينَ**﴾ [القَصَص: ٤٥]، و﴿**مَنْ آمَنَ بِهِ**﴾ [الأعْرَاف: ٨٦]، و﴿**إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ**﴾ [العَادِيَّات: ١١]، ﴿**مُـذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ**﴾ [النِّسَـاء: ١٤٣]، و«إن النفـوس إذا كلت ملت»، و«عمروا الدور، ونسوا القبور».

الخامس: الـمُضَارِع: اللذان يختلفان في حرفين من مخرج واحد في أول الكلمة أو آخرها أو وسطها، قال تعالى: ﴿**وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْئَوْنَ عَنْهُ**﴾ [الأنْعَام: ٢٦].

السادس: اللاحق: اللذان يختلفان في حرفين من مخرجين مختلفين في المخرج، نحو: ﴿**وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ**﴾ [الهُمَزَة: ١]، و﴿**وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَلِكَ لَشَهِيدٌ ۝٧ وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ**﴾ [الْعَادِيَّات: ٧، ٨]، ﴿**ذَلِكُم بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ**﴾ [غَافِر: ٧٥]، ﴿**وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الأَمْنِ**﴾ [النِّسَاء: ٨٣].

السابع- الـمُرْفَق: الواقع من كلمتين إحداهما مركب من كلمتين أو تماثله بدخولها مع حروف مما تليها، نحو: ﴿**جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ**﴾ [التَّوْبَة: ١٠٩] المماثلة بين: جرفن =هارفَّن.

الثامن- اللفظي: الاختلاف بين حرفين بينهما مناسبة، كالضاد والظاء، نحو: ﴿**وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ**﴾ [القِيَامَة: ٢٢، ٢٣].

التاسع- تَجْنِيس القَلْب: أن يختلفا في ترتيب الأصوات، نحو: ﴿**فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ**﴾ [طه: ٩٤] بين = بني. وكقولهم: «حسامه فتح لأوليائه حتف لأعدائه»، وجاء في الخبر: «اللهم استر عوراتنا، وآمن روعاتنا».

العاشر: تَجْنِيس الاشْتِقَاق: أن يجتمعا في المادة ويختلفا في البناء والمعنى، نحو: ﴿**فَـرَوْحٌ وَرَيْحَـانٌ وَجَنَّةُ نَعِـيمٍ**﴾ [الْوَاقِـعَـة: ٨٩]، ﴿**فَـأَقِمْ وَجْـهَكَ لِلدِّينِ الْقَـيِّمِ**﴾ [الرُّوم: ٤٣]، و﴿**وَجَّهْتُ وَجْهِيَ**﴾ [الأنْعَام: ٧٩].

الحادي عشر: تَجْنيس الإطْلاق: أن يجتمعا في المُشَابَهَة دون المادة نحو: ﴿**وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ**﴾ [الرَّحْمَن: ٥٤]، ﴿**قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُم مِّنَ الْقَالِينَ**﴾ [الشُّعَرَاء: ١٦٨]، ﴿**لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي**﴾ [الْمَائِدَة: ٣١]، ﴿**وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلا رَادَّ**﴾ [يُونُس: ١٠٧]، ﴿**اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الأَرْضِ أَرَضِيتُم**﴾ [التَّوْبَة: ٣٨]، ﴿**وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الإِنسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَىٰ بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ**﴾ [فُصِّلَت: ٥١].

وقال عبد القاهر الجرجاني في فائدته: «وعلى الجملة فإنك لا تجد تجنيسًا مقبولاً ولا سجعًا حسنًا حتى يكون المعنى هو الذي طلبه واستدعاه، وساق نحوه، وحتى تجده لا تبتغي به بدلاً ولا تجد عنه حولاً، ومن ههنا كان أحلى تجنيس تسمعه وأعلاه، وأحقه بالحسن وأولاه، ما وقع من غير قصد من المتكلم إلى اجتلابه، وتأهب لطلبه»، ومن وظائفه: «إحكام الكلام وربط بعضه ببعض مع مافيه من إيهام المتلقي بأن الكلمة الأخرى في الجناس ما هي إلا تكرار للأولى، وإذا تأملتها وجدها تحمل معنىً مغايراً لمعنى الأولى، قال عبد القاهر: «وأما التجنيس، فإنك لا تستحسن تجانس اللفظين إلا إذا كان موقع معنييهما من العقل موقعًا حميدًا، ولم يكن مرمى الجامع بينهما بعيدًا».

- السجع:

السجع موالاة تردد الصوت على نسق واحد، والمراد تواطؤ الفاصلتين من النثر على حرف واحد، أي: توافق الفاصلتين في خواتيم الجمل المتساوية في الحرف الأخير، وأفضله ما تساوت فِقَرُه، نحو: «**اللهم أعطِ منفقًا خلفًا، وأعطِ ممسكًا تلفًا**».

وهو ثلاثة أقسام:

الأول: السجع المطرف: الذي تختلف فاصلتاه في الوزن، وتتفقان في التقفية، فالكلمتان الأخيرتان تتفقان في الحرف الأخير - أي: في التقفية - وتختلفان في الوزن الشعري لا التصريفي، وسمي هذا السجع بالمطرف لبلوغه طرف الحسن ونهايته بالنسبة إلى غيره كما في قوله تعالى: ﴿**مَا لَكُمْ لا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا (١٣) وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا**﴾ كما ترى اختلفت الفاصلة الأولى «وقارًا» عن الفاصلة الثانية في أطوارًا في الوزن مع

اتفاقهما في القافية، ومنه قوله: ﴿ **أَلَمْ نَجْعَلِ الأَرْضَ مِهَاداً ۝٦ وَالْجِبَالَ أَوْتَاداً** ﴾، وقوله تعالى: ﴿ **أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ۝٢ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْراً أَبَابِيلَ** ﴾.

الثاني: الترصيع: ما اتفقت فيه ألفاظ القرينتين أو أكثرها في الوزن والتقفية، وسمي بذلك تشبيهًا له بجعل إحدى اللؤلؤتين في العقد في مقابلة الأخرى، قال الحريري: «فهو يطبع الأسجاع بجواهر لفظه، ويقرع الأسماع بزواجر وعظه»، فكما ترى كل لفظة في القرينة أي- الجملة - الثانية توافق ما يقابلها في القرينة الأولى»، وقال العسكري في الصناعتين: «أن يكون حشو البيت مسجوعًا»، وقد فسره ابن رشيق في العمدة: «إذا كان تقطيع الأجزاء [أي أجزاء البيت الشعري] مسجوعًا أو شبيهًا بالمسجوع، فذلك هو الترصيع عند قدامة»(١).

والترصيع عام في النثر والشعر، قال تعالى: ﴿ **إِذَا زُلْزِلَتِ الأَرْضُ زِلْزَالَهَا ۝١ وَأَخْرَجَتِ الأَرْضُ أَثْقَالَهَا** ﴾. وقوله تعالى: ﴿ **فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلا تَقْهَرْ ۝٩ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلا تَنْهَرْ** ﴾، وقوله تعالى: ﴿ **فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ ۝٨ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٩ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ** ﴾. جاءت الألفاظ متساوية في الفقرتين وزنًا وتقفية، وأن المعاني اقتضت الألفاظ ووضعها في موضعها اللائق بما لا مزيد عليه، وقد بلغا غاية الحسن في الجمال والإعجاز معًا، ومنه قول الرسول ﷺ في الأنصار: «**إنكم لتكثرون عند الفزع، وتقلون عند الطمع**»، فتكثرون يقابله تقلون والفزع يقابله الطمع.

ومنه قول أبي الفضل الهمذاني: «إن بعد الكدر صفواً وبعد المطر صحواً». وقول أبي الفتح البُستي: «ليكن إقدامك توكلاً وإحجامك تأملاً»، فـ«إقدامك» تقابل «إحجامك»، و«توكلاً» تقابل «تأملاً»، وهذا الإيقاع الآسر الخلاب بأخذ بالأسماع، وتهش له النفوس، حيث تساوت الجملتان واتفقتا في الفاصلة مما أضفى عليهما نوعًا من الموسيقى التي تستميل السمع وتأسر القلوب، إضافة إلى ما أحدثه توزيع الألفاظ والتراكيب على هذا النحو من التقابل والتوازي والتلاؤم الموسيقى البديع كقول أبي صخر الهذلي:

سود ذوائبها بيض ترائبها ... محض ضرائبها صيغت على الكرم

(١) مفهوم الترصيع العام: هو جعل أجزاء البيت الداخلية جملاً متوازنة متشابهة النهايات كالسجع.

وقول مسلم بن الوليد:

كـــأنه قـــمـــر أو ضـــيـــغـم هصـــر أو حـــيـــة ذكـــر أوعـــارض هطل

لقد جاءت أجزاء البيت الداخلية جملاً متوازنة متشابهة النهايات كالسجع.

الثالث: السجع المتوازي: ما توازت فيه الفاصلتان وزنًا وتقفية دون غيرها من ألفاظ الفقرتين، كقوله تعالى: ﴿**فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ (١٣) وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ**﴾، وقوله تعالى: ﴿**وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ (٢٢) إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ**﴾، ومنه قول الرسول ﷺ: «**اللهم إني أدرأ بك في نحورهم، وأعوذ بك من شرورهم**»، وقوله ﷺ: «**اللهم آت نفسي تقواها، وزكها أنت خير من زكاها أنت وليها ومولاها**»، و«**اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع، ومن قلب لا يخشع، ومن نفس لا تشبع، ومن دعوة لا يستجاب لها**»، لقد اتفقت الفواصل وزنًا وتقفية.

وأحسن السجع ما تساوت قرائنه كقوله تعالى: ﴿**فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ (٢٨) وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ**﴾، وقوله تعالى: ﴿**وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ (١) مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ**﴾، وقوله تعالى: ﴿**خُذُوهُ فَغُلُّوهُ (٣٠) ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ**﴾.

وبلاغة السجع وقيمته الفنية نابعتان من الإيقاع المتكرر الذي يحدثه التوافق والتآلف بين الألفاظ المسجوعة، إضافة إلى تحقيق الترابط اللفظي بينها، وقال عبد القاهر عن مزية التجنيس والسجع: «وعلى الجملة، فإنك لا تجد تجنيسًا مقبولاً ولا سجعًا حسنًا حتى يكون المعنى هوالذي طلبه واستدعاه وساق نحوه، وحتى تجده لا تبتغي به بدلاً، ولا تجد عنه حولاً، ومن هنا كان أحلى تجنيس تسمعه وأعلاه، وأحقه بالحسن وأولاه ما وقع من غير قصد المتكلم إلى اجتلاه وتأهب لطلبه أو ما هو لحسن ملاءمته - وإن كان مطلوبًا بهذه المنزلة وفي هذه الصورة»[1]، وتهش لهذا السجع الآذان، وتلذ له الأسماع، وتصغي له القلوب لحسن لفظه وحلاوة جرسه وجميل إيقاعه. ويلتقي (التصدير) مع (الجناس) في بعض جوانب القيمة الصوتية، وهيتحقيق الإيقاع الداخلي والتكثيف الصوتي.

وقد ذم العلماء التكلف فيه، وقد ذم الشرع سجع الكهان وما استخدم تضليلاً.

(١) أسرار البلاغة، ص ١٠ وما بعدها.